جامعة محمد بوضياف

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

مقياس : منهجية البحث الفلسفي **السنة الثانية**

السداسي الرابع **د : بوزبرة عبد السلام**

المحاضرة الخامسة : 05

المنهج" الفينومينولوجي"الظواهري"

تعتبر الفينومينولوجيا من أكبر مذهب فلسفي معاصر، كما أنها سعت إلى حل الكثير من المشكلات المطروحة في الفكر الغربي، وهذا ما جعل من الفينومينولوجيا فلسفة ومنهجا في الوقت ذاته. لقد حاولت الفينومينولوجيا من خلال نقد أهم مقولات الحداثة والتي هي مقولة الذاتية تقديم قراءة جديدة للكوجيتو الديكارتي والعمل على إعادة موضعة الذات في العالم من خلال إخراجها من أوليتها المعرفية وجعلها أكثر ارتباطا بموضوعها المعروف، و الأهم من كل هذا هو أنها حاولت تجاوز تناقضات المعارف والعلوم الموجودة في الفكر الغربي خصوصا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، إلا أن هذا المنهج عرف بعض النقائص حاولت الفينومينولوجيا الأنطولوجية لدى هيدغر تجاوزها، خصوصا ما تعلق بالأرضية التي تجمع بين الذات والموضوع، أي الأساس الانطولوجي لهذه العالقة، فكان التحول في البحث الفينومينولوجي من الماهية إلى الواقع أو إلى الوجود من خلال دراسة حالات تواجد الموجود . فالكوجيتو الديكارتي قام على أساس" أنا أفكر إذن أنا موجود"لا يفي بما تتطلبه أهداف الظواهرية التي ترمي إلى الكشف عن حقيقة العلاقة القائمة بين ثنائية الوعي /الموضوع والتي تتجسد في فعل القصد – من هنا يتحول الكوجيتو إلى كوجيتاتوم ليصبح الفكر قاصدا لما هو خارج عنه.

أعظم أركان المدرسة إدموند هوسرل (1859-1938) كان رياضيا نشر كتابا في فلسفة الحساب 1891،قادته الرياضيات إلى الفلسفة ،كما كان شأن كثيرين من المحدثين ،فقد استوقف نظره دقة الرياضيات و متانتها واتفاق العقول عليها، بينما العقول مختلفة على النظريات الفلسفية وعلى

منهج معالجتها ،فأراد أن يجد للفلسفة أساسا لا يتطرق إليه الشك ويسمح بإقامتها علما بمعنى الكلمة أي برهانيا وتوصل إلى اصطناع فكرة القصد كما بينها عالم النفس النمساوي فرانز برانتانو.

فماذا نقصد بالفينومينولوجيا؟ الفينومينولوجيا لا تبحث في الوقائع الخارجية والداخلية بل تركز فقط على الموضوعات باعتبارها مقصودة من الشعور وفيه باختصار على ما يسميه هوسرل " الماهيات المثالية " الفينومينولوجيا علم جديد على نحو خاص ،علم بعيد كل بعد عن التفكير الطبيعي ،غير أنه في الوقت ذاته يتناول أو يبدو انه يتناول نفس موضوع هذا التفكير و هو الظواهر "يقول هوسرل "أنها أي "الفينومينولوجيا" تسمى علم الظواهر غير هناك علوما معروفة منذ القدم تتناول هي الأخرى الظواهر.

ما الظاهرة في نظر هوسرل؟ هي ما يظهر مباشرة في الشعور أي أنها تدرك في الحدس وقبل كل تفكير أو حكم وما علينا إلا أن نتركها تظهر وتعطي نفسها فالظاهرة هي ما يعطي نفسه بنفسه أو ما يسميه هوسرل الإعطاء الذاتي للموضوع يقول هوسرل: "إنني لا أستطع أن أطلق أي حكم من الأحكام ولا أتقبله كحكم ذي قيمة،إذا لم استمده من البداهة،وأعني بذلك إذا لم أستمده من تجارب تكون الأشياء أو الحقائق المطلوبة فيها حاضرة لي بذاتها.

ماهية المنهج الظواهري وطبيعته

يقوم هذا المنهج على انه لا يوجد موضوع خارج ما أفكر فيه ولا يمكن أن أفكر في موضوع خارج بؤرة الذات . فهو يدرس الظواهر كما هي عليه في الزمان والمكان دون صل الذات عن الموضوع أو إقصاء لأحوال الشعورية عن موضوع المعرفة. أي يكون الوعي له طابعا قصديا، القصدية تعني فعل قصد أو توجيه الإدراك نحو موضوعـاته كل وعي هو وعي بشيء ما ، أي ارتباط الوعي بموضوعه – توجه الوعي نحو موضوعه وذلك حسب المراحل التالية

مرحلة التعليق أو الرد التأسيسي (التقويس الأبوخية-épochè) تعني وضع العالم بين أقواس ،موضع شك ولكن دون إصدار أي حكم التحرر من كل رأي سابق ، وتشبه الشك الديكارتي والفارق هو أن هوسرل لا يستند مثل ديكارت إلى أسباب للشك فلا ينكر العلم الخارجي ولا يرتاب في وجوده ولكنه يطلب إلى العقل "أن يضعه بين قوسين"الوجود الواقعي للأشياء ل كي يحصر نظره في خصائصها " الجوهرية كما هي ماثلة في الشعور.

مرحلة الرد الماهوي (الوصفية) يجب الذهاب يتيح للعقل تناول الموضوع بعيدا عن كل وسيط ينظر للموضوع نظرة صافية تدل على ماهية الموضوع التماس القضايا اليقينية في الشعور.إذ يقول" يجب الذهاب إلى الأشياء

أنفسها"أي إلى الأشياء الظاهرة في الشعور ظهورا بينا أي يكون الإيضاح "ماهيات ثابتة بالحدس" أي حيث نصل بالحدس مباشرة إلى تحديد حقيقة أو ماهية الشيء...حيث تشعر فيها الذات بموضوعها او ما يطلق عليها هوسرل عملية الوصف أي وصفها في أفعال الوعي أو الشعور .بالتالي يصل إلى -الرد الترنسنتنتالي "الرد الماهوي،المتعالي "لا يبقى أمام الشعور إلا ما هو معطى (قصديا) شعور خالص.

فينومينولوجية التأسيس أو التكوين وصف الماهيات فالماهية هي معطى أي عزل كل عناصرها التجريبية الحسية النفسية الذاتية –فهم حقيقتها.

المصادروالمراجع

-عمارة ناصر .مناهج البحث الفلسفي (تأليف جماعي) دار القدس .وهران "د ط" و "د س"

- فريدة غيوة .اتجاهات وشخصيات في الفلسفة المعاصرة .دار الهدى .الجزائر 2002.

ـنادية بونفقة .فلسفة ادموند هسرل نظرية الرد الفينومينولوجي.ديوان المطبوعات الجامعية .الجزائر .2005